صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها
ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هي عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك
ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة
وذكر خبر البراق وعن ام هانئ رضي الله عنها ما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة
ونام بيننا فلما قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما
رأيت بهذا الوادي ثم جئت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من
رواية شداد بن اوس رضي الله عنهما عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به طلبتك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في مكانك فلم
اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري
بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلث
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى
آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله عنه اتيت فانطلقوا
بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر
وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى الي انظر اليه ونحوه عن جابر رضي الله
عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها رضي الله تعالى عنها

فصل

فصل

في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تع وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله تع سبحان الذي اسرى بعبده
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله تع فتنة للناس يؤيد انها
رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان
كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله في الاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من
مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
عليهم السلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغمض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تع
ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء عليهم السلام ولعله كانت له
في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة
النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما

بشخص

قضيته

يكون

في القصة

الى خديجة ... من قال [illegible]
غيره صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت [illegible]
وما تحول [illegible] ابطال الحجج [illegible]
انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرؤيا

قال في الحجة وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون
سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوح وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث انما هي في رواية شريك عن انس رضي الله عنه فهي منكرة من
روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله
عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان
باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس رضي الله عنه مع
ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث
واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعايشة رضي الله عنها لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على
قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة رضي الله عنها
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا
فاذا لم تشاهد ذلك عايشة رضي الله عنها دل انها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هاني رضي الله عنها وغيره وايضا فليس حديث عايشة رضي الله عنها
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني رضي الله عنها وما
ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وايضا فقد روي في حديث عايشة رضي الله عنها
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل
الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤيا لرؤية رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل قد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي

شريك

فليس حديث ام هاني رضي الله عنها ما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها

ثم اما هو

لا مشاهدة عين ولا حيث قلنا يقابله قوله تع ما زاغ البصر وما طغى
فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله تع ما كذب الفؤاد
ما رأى أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر
قلبه ما رأته عينه

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فأنكرته
عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثنا أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا
القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن أبيه عن جده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم
حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة رضي الله عنها
يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة
رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه إنما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه
بفؤاده مرتين وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس
رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم والأشهر عنه
أنه رأى ربه جل شأنه بعينيه وروي ذلك عنه من طرق وقال إن الله تع
اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا عليهم الصلاة والسلام بالرؤية
وحجته قوله تع ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزلة أخرى قال الماوردي قيل إن الله تع قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى عليهما الصلاة والسلام مرتين

وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس رضي الله
عنهما اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمد صلى الله عليه وسلم قد راى ربه
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تع قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد صلى الله عليه وسلم
وروى شريك عن ابي ذر رضي الله عنه في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته
بفوادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا
الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة
رضي الله عنه هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه
قال انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما بعينه راه راه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه لا اقول
راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهما راه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود رضي الله عنهما راه جبريل عليه السلام وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تع الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله تع ببصره وعيني راسه
وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله

عليه وسلم وخص من بينهم بفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والحق الذي لا امتراء ان رؤيته تع في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله تع وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزاً غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعا
فقال الله تع له لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلاً مما هو
اقوى من بنية موسى عليه السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تع لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل
لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تع لن تراني الاية وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن
تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضاً فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت
في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد
قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي
في الدنيا فانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف ما معناه ان
رؤيته تع في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
غرضاً للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا
تركيباً آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا

فقال له الله

وانما يدركه

والمتاخرين

متعرضة

على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم يُرَ في الدنيا
لأنه باقٍ ولا يُرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورُزقوا أبصاراً باقية
رأى الباقي بالباقي وهذا الكلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة إلا
من حيث ضعف القدرة فإذا قوّى الله تع من شاء من عباده وأقدره
على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك
ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء
أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله تع فلذلك
خرّ صعقاً وأن الجبل رأى ربه تع فصار دكاً بإدراك خلقه الله له
واستنبط ذلك والله أعلم من قوله تع ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال الله تع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى
صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات موسى عليه السلام صعقاً
بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له صلى الله عليه
وسلم إذ جعله دليلاً على الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص
بالمنع وأما وجوبه لنبينا والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضاً
ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ رضي الله عنهما محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث
أبي ذر الآخر رضي الله عنه مختلف محتمل مشكل فروي نورٌ أنّى أراه
وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه وفي حديثه الآخر سألته
فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن

كان

فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله تع وإنما رأى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله تع وإلى هذا يرجع قوله نوراني أراه أي كيف
أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين
وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب
أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى

فصل

وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تع وكلامه معه بقوله تع
فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين
على أن الموحي الله تع إلى جبريل وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا
شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله إليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا
صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وأنكره آخرون وذكر النقاش عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تع
ثم دنى فتدلى قال فارقني جبريل عليه السلام فانقطعت الأصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن
وفي حديث أنس رضي الله عنه في الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تع
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحي بإذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى عليه السلام وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله تع وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله تع من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تع لمحمد صلى الله عليه وسلم
ومن اختصه من انبيائه عليهم السلام جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تع لموسى عليه السلام كائن
حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله
عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل
في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق
بعض درجات

فصل

واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
من قوله تع دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
رضي الله عنهما هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه
ثم رفع فدنا من ربه قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل عليه السلام
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي جل شأنه وعن انس رضي الله عنه
في الصحيح عرج بي جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان

او صح

الله اكبر فقيل له

لا مقدم

منه قاب

منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فكان
قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تع لا حد له ومن العباد بالحدود وقال
ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا
محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله تع
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو
حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تع له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل
ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله تع فكان قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير
عائدا الى الله تع لا الى جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم
وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة
والمرتبة من الله تع له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل للمامول

فصل

في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب

قبله

سبحانه وتع

بلغ

حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي
رواية ابن زنجر عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه في لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء
الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع و
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها
معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن
انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم
الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان اكون ابراهيم
وعيسى عليهما السلام فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى (عليهم السلام)

باب
فادخلها ومعي

اخي

انا سيد ولد آدم يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة

اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام
لانفراده بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم
يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بني البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تع
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تع في الدنيا والآخرة لكن في
الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه
وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى وعن انس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقول بك
امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال

ابن عمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء

اللبن

وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رضي الله عنه نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه
مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن
وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس رضي الله عنه ايلة وصنعاء
وقال ابن عمر رضي الله عنهما كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
ابن وهب والخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن
اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن
زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء
بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله تع عليهم اجمعين

فصل

في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله تع اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد
الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا
ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر رضي الله عنه وفي
حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه
خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله
تع وروحه وقال آخر ادم اصطفاه الله تع فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله تع لي
و في حديث آخر فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تع
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تع الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير
واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه

يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله تع له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة
فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تع في كتابه بقوله تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تع يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية
ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تع ووقف
حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او الزيادة الاختصاص منه تع لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر رضي الله عنه خليلا ولكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة
فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه
خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة عليهما السلام وبعضهم قال درجة الخلة
ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه
وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع
من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه

وقال له

والاضطراب

اوما

الاهبة

والانتفاع بالوثوق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه
بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تع والانقطاع الى الله تع
والاعراض عن غير الله تع وصفا القلب لله تع واخلاص الحركات لله تع
كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ‧ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ‧ واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما
دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تع قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد صلى الله عليه وسلم ان نتخذه حنانا كما اتخذ
النصارى عيسى عليه السلام فانزل الله تع غيظا لهم ورغما على معاندتهم هذه
الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تع فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة
والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه
طرفا الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تع
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به
من قوله تع فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله تع والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

علي
اليه به

وما تاخر • والخليل قال ولا تخزني • والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السوال • والخليل قال في المحنة حسبي الله • والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله • والخليل قال واجعل لي لسان صدق • والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال • والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام • والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت • وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقالات والاحوال • وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا •

فصل

في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود • قال الله تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتبه الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي • حدثنا ابو محمد الاصيلي • حدثنا ابو زيد وابو احمد • قالا حدثنا محمد بن يوسف • قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان • حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا • يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم • فذلك يوم يبعثه الله تع المقام المحمود • وعن ابي هريرة رضي الله عنه • سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تع • عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا • فقال هي الشفاعة • وروي عن كعب بن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل • ويكسوني ربي حلة خضرا • ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول ذلك المقام المحمود • وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة • قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة • فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده • وعن ابن مسعود رضي الله عنه • عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره • يغبطه فيه الاولون والآخرون • ونحوه عن كعب والحسن • وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه • وعن ابن مسعود رضي الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك
يوم ينزل الله تع الحديث وعن ابى موسى رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت
بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ورد عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضى الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ما تلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله تع ان
يؤتينى شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة رضى الله عنه يجمع الله الناس
فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله تع وقال ابن عباس رضى الله عنهما
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم عليه السلام وغيره بعده
فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا ومجاهد وذكره على بن
الحسين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله تع فيه قلت نعم
قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله تع به من يخرج من النار
وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين وعن انس رضى الله عنه نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذى وعده وعن شيبان المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله
عن ابى هريرة وقال قتادة رضى الله عنهما كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعة

تبارك

الخاطئين

ما

بين

يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة مذاهب
السلف من الصحابة والتابعين والمسلمين وبذلك جاء تفسيره في الصحيح
الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن
بعض السلف يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند نظر
ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحيح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم ياتي في كتاب ولا سنة
ولا اتفقت على المقالة به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في بعض
قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله تع الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال
يلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنو الشمس فيبلغ الناس من
الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون
ادم عليه السلام فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله
تع بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك
اسماء كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح
عليه السلام فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك
الله تع عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله تع فياتون ابراهيم عليه السلام فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن

نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله تع وفي رواية
فانه عبد آتاه الله تع التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الا ان يلهمنيها الله تع وفي رواية فيفتح الله تع علي من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع
راسك واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس رضي الله عنه هذا الفصل وقال
مكانه ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع
واسئل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله ومن رواية قتادة رضي الله عنه قال فلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي من النار الا من حبسه القران اي من وجب
عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن له الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة رضي الله عنه فيأتون

ألا أن

فاخرجه
ادنى ادنى

وجبريائي

محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشدّ الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلّم سلّم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازاً الحديث وفي رواية
ابي هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجّل حسابهم فيدعا بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاً كا برجال قد امر
بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد صلى الله عليه وسلم ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح
له الجنة ولا فخر فاتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد صلى الله
عليه وسلم فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخرّ له ساجداً وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة
الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الصحيح المنتشر لكل نبي دعوة يدعوا بها
واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها

يومئذ

ازال

انس

لاجوزا حد الناس

تستجاب لهم وتبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد
قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس رضي الله عنهما مثل رواية ابن زياد عن ابي
هريرة رضي الله عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله عنا احسن ما جزا نبيا عن امته وسلم كثيرا

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري
حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن
سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن
علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تع لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله تع وارجوا ان اكون انا هو فمن
سأل الله تع لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل عليه السلام
ماهذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تع قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج

صلوة

مسكا

مسكا. وعن عائشة وعبد الله بن عمرو ومثله رضي الله عنهم. قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج. وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم. فاذا هو
يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض. ونحوه عن

وعن ابن عباس رض

ابن عباس ايضا رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله تع اياه. وقال
سعيد بن جبير رضي الله عنه. والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تع
اياه. وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه تع. واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن. وفي رواية اخرى. وفيه ما ينبغي له من الازواج. والخدم

فصل

فان قلت اذا تقرر من دليل القران. وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر
وافضل الانبياء صلى الله عليه وسلم. فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي. قال حدثنا السمرقندي. حدثنا
الفارسي. حدثنا الجلودي. حدثنا ابن سفيان. حدثنا مسلم. حدثنا ابن
مثنى. حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن قتادة. سمعت ابا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم. يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة. قال يعني نبي الله عليه السلام. ما ينبغي لعبد
الحديث. وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى
موسى على البشر. فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فقال لا تفضلوا
بين الانبياء عليهما السلام. وفي رواية لا تخيروني على موسى عليه السلام. فذكر

عليهم السلام

الحديث فيه. ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى. وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب. وعن ابن مسعود رضي الله عنه
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى. وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال

يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد
ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في
الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله تع عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تع عنه اذ ابق
الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
فيها على حد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم   ولذلك منهم الرسل
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله تع ورفع بعضهم درجات قال الله تع
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال الله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلثة احوال ان يكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى
واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تع
به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله تع من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس عليه السلام تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح   يسبق
في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته

وقد

وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل
نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير
من يونس عليه السلام لأجل ما حكى الله تع عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى
وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا
إن شاء الله تع فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل

في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن
أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم
ابن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أبيه
لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله تع في كتابه
محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره
فأما اسمه أحمد صلى الله عليه وسلم فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر
الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه
بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع آياته فن آخر هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه
أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تع بحكمته أن يسمى
به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك
وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب

ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد
ابن برآء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفيان
واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله تع كل من تسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تع ليظهره على الدين كله وقد ورد في
تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي
كما قال الله تع وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيآء
صلوات الله عليهم اجمعين وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال الله تع لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وقيل على قدمي على ما معنى قال الله تع لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي
اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة وقيل قدمي سنتي وقيل معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال صلى الله عليه وسلم وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا
وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي

وهو شبه

عمران بدا

يشكك احدا

على عقبي

وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد
وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد
واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة
وكل صحيح ان شاء الله تع ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال الله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال الله تع في صفة امته انها امة مرحومة وقال الله تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله
عليه وسلم ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وروى حذيفة
رضي الله عنه مثل حديث ابي موسى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي رضي الله عنه في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي انت
قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه
وسلم معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القران عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر
والشاهد والمشهود والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله تع المتقدمة وكتب انبيائه عليهم الصلوة والسلام

مقفيم

يوم القيمة

وقيل هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم اذا اعطاه وكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة ... [illegible]

وال

وطه ويس

وَاحَادِيثُ رَسُوله صلى الله عليه وسلم وَاطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى وَالمجتبى وَابي القاسم وَالحبيب وَرَسُول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح وَالطاهر والمهيمن وَالصادق والمصدوق
وَالهادي وَسيد ولد آدم وَسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر
المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود وَالشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج وَاللواء والقضيب وَراكب البراق وَالناقة وَالنجيب
وصاحب الحجة والسلطان وَالخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل وَالمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح الحق وَهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق وَالباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وَحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الله تع الانبياء وَالحاتم احسن الانبيا خلقا وخُلقا ويسمى
بالسريانية مشفح وَالمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روي ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وَامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء
وَاما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا وَاراها والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن
وَاما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب وَالعمايم تيجان
العرب وَاوصافه وَالقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله تع

فصل

في تشريف الله تع له بما سماه من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
قال القاضي ابو الفضل وَفقه الله تع ما احرى هذا الفصل بفصول الباب
الاول لانخراطه في سلك مضمونها وَامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله تع

وكانت كنيته صلى الله عليه وسلم ابا القاسم المشهور وروي عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له ابرهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم

الصدر للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تع خص كثيرا من انبيائه عليهم الصلوة والسلام بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل عليهما السلام بعليم وحليم
وابراهيم عليه السلام بحليم ونوحا عليه السلام بشكور وعيسى ويحيى عليهما
ببر وموسى عليه السلام بكريم وقوي ويوسف عليه السلام بحفيظ عليم وايوب
عليه السلام بصابر واسمعيل عليه السلام بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه عليهم السلام بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
ولا من فرغ فيها لنا لبف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما
ولعل الله تع كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا
الان ويفتح غلقه من اسمائه تع الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود عليه السلام واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو
هذا حسان رضي الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه تع الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في
كتابه بذلك فقال الله تع بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين
ومعنى الحق موجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والالهية
وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال الله تع وقل اني انا النذير المبين
وقال الله تع قد جاءكم الحق من ربكم وقال الله تع فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين

من الانبياء

عن الله تع ما بعثه كما قال الله تع لتبين للناس ما نزل اليهم • ومن اسمائه تع
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
او منور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا • فقال الله تع قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين • قيل محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل القران
وقال الله تع فيه وسراجا منيرا • سمي بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به • ومن اسمائه تع
الشهيد ومعناه العالم • وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة • وسماه
شهيدا وشاهدا • فقال الله تع انا ارسلناك شاهدا • وقال الله تع
ويكون الرسول عليكم شهيدا • وهو بمعنى الاول • ومن اسمائه الكريم

اسماء الله تع

ومعناه الكثير الخير • وقيل المفضل • وقيل العفو • وقيل العلي • وفي الحديث
المروي في اسمائه تع الاكرم • وسماه تع كريما بقوله تع انه لقول رسول
كريم • قيل محمد • وقيل جبريل عليهما السلام • وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم
ولد آدم • ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم • ومن اسمائه تع
العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه • وقال في النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم • ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد
عظيما لامة عظيمة • فهو عظيم وعلى خلق عظيم • ومن اسمائه تع الجبار • ومعناه
المصلح • وقيل القاهر • وقيل العلي العظيم الشان • وقيل المتكبر • وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليهما السلام بجبار • فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك • ومعناه في
حق النبي صلى الله عليه وسلم • اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر • وعظيم خطره • ونفى عنه تع
في القران جبرية التكبر التي لا تليق به تع • وما انت عليهم بجبار • وذكر
ومن اسمائه تع الخبير • ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته • وقيل
معناه المخبر • وقال تع الرحمن فاسئل به خبيرا • قال القاضي بكر بن العلاء
المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم • والمسئول الخبير هو النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم · وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم · والمسئول
الله تع فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين · قيل لانه عالم على
غاية من العلم بما اعلمه الله تع من مكنون علمه · وعظيم معرفته مجمل الامنية
بما اذن له في اعلامهم به · ومن اسمائه تع الفتاح ومعناه حاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم · او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق · ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تع ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح · اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر · وقيل معناه مبتدي
الفتح والنصر · وسمى الله تع نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسرآء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة رضي الله عنهم · وفيه من قول الله تع وجعلناك فاتحا وخاتما · وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه · وتعديد على مراتبه ورفع لي
ذكري · وجعلني فاتحا وخاتما · فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم · او الفاتح
لابواب الرحمة على امته · والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تع
او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة · او المبتدا المقدم في الانبيآء
عليهم السلام والخاتم لهم · كما قال صلى الله عليه وسلم · كنت اول الانبيآء في الخلق
واخرهم في البعث · ومن اسمائه تع في الحديث الشكور · ومعناه المثيب على العمل
القليل · وقيل المثني على المطيعين · ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام ·
فقال الله تع انه كان عبدا شكورا · وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا · اي معترفا بنعم ربي عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تع · لئن
شكرتم لازيدنكم · ومن اسمائه تع العليم والعلام · وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم · وخصه بمزية منه · فقال الله تع
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما · وقال الله تع ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون · ومن اسمائه تع الاول
والاخر ومعناهما السابق للاشيآء قبل وجودها والباقي بعد فنائها

او المبتدا

وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسّر بهذا قوله تع واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون
وقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل
الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تع القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله تع بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام ومن اسمائه تع الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق
ومن اسمائه تع الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال تع انما وليكم الله
ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مومن وقال الله تع النبي اولى
بالمومنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه رضي الله عنه ومن اسمائه تع
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تع بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن
والتورية وامره بالعفو فقال الله تع خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل عليه السلام وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته صلى الله عليه وسلم
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تع الهادي وهو بمعنى
توفيق الله تع لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تع
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تع له وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تع مختص بالمعنى الاول
وقال تع انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
ينطلق على غيره تع ومن اسمائه تع المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد

فقال له

وذي قوة

خوف

بمعنى المؤمن في حقه تع المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تع
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تع امينا فقال الله تع مطاع ثم امين
وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس رضي الله عنه في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك من
خندق علياء تحتها النطق قيل المراد ايها المهيمن قاله القتبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال الله تع يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تع القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر
فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء
في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تع ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال الله تع ويزكيهم وقال الله تع ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون
مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تع
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تع
ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تع نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال الله تع ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تع مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تع فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

بانها

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وفقه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها

هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم يخلصه من مهاوي التشبيه ويزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى
اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء
مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تع لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تع
منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفي في هذا قوله تع ليس كمثله شيء
ولله در من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون
لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر
واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
ومن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذا النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تع في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما
تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق وا لفصل
الاخر تفسير لقوله تع ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تع لا يسئل عما

[illegible]

يفعل

بفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تع انما امرنا للشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله تع واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وكرمه

قولنا
ذكره

الباب الرابع

فيما اظهره الله تع على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر
شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده
بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه
واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تع
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا
عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته

قلت هذا نبي وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال الجامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم
قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا
رسول رسول الله اليكم صلى الله عليه وسلم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي هو ملك عمان لما بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي
الامي صلى الله عليه وسلم انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان
اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تع يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار وهذا مثل ضربه الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رضي الله عنه شعر

لو لم تكن فيه آيات مبينة ۞ لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم ان الله تع جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي
عن سنته في بعض الانبياء عليهم السلام وذكره بعض اهل التفسير في قوله تع
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة

يعني ستين وسقا
كل وسق ستين صاعا

له

يبلغهم

يبلغهم كلامه • ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء
او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل • واذا جاز
هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تع صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كافي
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله • والنبوة في لغة من همز ماخوذه من النبا • وهو الخبر
وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا • والمعنى ان الله تع اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ • فعيل بمعنى مفعولا او يكون مخبرا عما
بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل • ويكون عند من
لم يهمزه من النبوة • وهو ما ارتفع من الارض • معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة • فالوصفان في حقه مؤتلفان • واما
الرسول فهو المرسل صلى الله عليه وسلم ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا • وارساله امر الله تع له بالابلاغ • الى من ارسله اليه • واشتقاقه
من التتابع • ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه
الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه • واختلف العلماء هل النبي
والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء • واصله من الانباء وهو
الاعلام • واستدلوا بقوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا • ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه • اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي
الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول • وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا • وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيئا واحدا • لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ • قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد • وقد ذهب بعضهم الى ان

والزمت

الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجما والغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم محمد عليهم الصلوة والسلام وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمئة وثلثة عشر اولهم آدم عليهم الصلوة والسلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الخط وحيا بسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تع فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تع واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تع فكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت

الغلبة النعوية لمنازعة التحدي

على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضابط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد
معجزاته بألف ولا ألفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السورة انا اعطيناك الكوثر فكل آية
او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم
قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به صلى الله
عليه وسلم وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها
على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة
قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم
ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وجود وشجاعة
هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا

مشايخنا

قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء
المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع
الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من
الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما
رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه
كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا
النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام
نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع
مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء
نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك

لما

اخباره

اخباره عن الغيوب وانبائه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا احق لا غطاء عليه وقد قال بهذا من ائمتنا القاضي واستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله تع وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد والإمام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي رحمه الله يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة رحمه الله يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تع

فصل

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله تع واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله تع لهم ذلك طبعا وخلقة

بالم

وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى
كل سبب فيخطبون بديهًا في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملًا ويتركون النبيه خاملًا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما
في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها
وعلوا صرحًا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا
في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم
والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتضافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه
واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار
لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالًا وأشهر في الخطابة
رجالًا وأكثر في السجع والشعر ارتجالًا وأوسع في الغريب واللغة
مقالًا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون

سجالًا

صارخا

معارضًا بهم في كل حين ومقرعًا لهم بضعًا وعشرين عامًا على رؤوس
الملا اجمعين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله تع ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغترا بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر
مستمر واِفك افتريه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعا مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تع
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تع ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم
يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل
ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته

بالاكاذيب
بالدنية

وسمع آخر رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا آية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تع ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تع واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تع ولكم في القصاص حيوة وقوله تع ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تع ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تع يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تع فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الآي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه

من ضبط

ببعض

ببعض والبياح سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على الشدة
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له
ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا
عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو كاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه فقالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر
كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده فقالوا فما
نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك
شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت

عقده

وابيه وامه

مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية وانا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم يلتئم وما يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك
بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة السلف
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى
انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تع عليه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمثله

بل صبروا

شاعرا

الشعر طرقه وانواعه واحدها قرة يقال هذا الشعر على قرة هذا من الغريبين للهروي

اهل السنة

وذكر

اتوا بمقال

ممن لهم واسرع

بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف وابايه الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا
يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها
اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه

فصل

الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما
لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تع لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تع وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله تع اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقوله تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مئة
عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تع سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تع قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تع

هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله تع لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف الاسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقولهم ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تع يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
وقوله تع من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله تع من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله
واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تع انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله تع كفاه اياهم
وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تع
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل

الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القران
ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته عليهم السلام واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق
امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك

اسرار

وما اعتقده

من اهل الذهن الثاقب والبحث عن الغوامض

وتدبر

عز واصد

عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى عليه السلام وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما
حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تع ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده اياه
كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض
المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله تع الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن
معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده فلم يؤثر ان
واحدا منهم اظهر خلافه في قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تع يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين

فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال
ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد

منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله تع عن تمنيه وجزعهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تع بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله تع فمن حاجك فيه
الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله تع وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب
الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تع
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القران
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به قال الله تع تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال الله تع لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي

فقيل

حماً

فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الإسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من
كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
اخرى وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت
الى قوله تع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم
النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح
اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي
انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

الإسلام

فصل

ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال الله تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال الله تع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن

العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية بينصبوا وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة

مثلها

لهم

مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تع أوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم الغيب وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله تع ومن حكم بغيره قصمه الله تع هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال
فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تع
لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تع ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب
قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز

هو الحق

يختلف يتشانا

المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حين المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تع حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظه
قال الله تع ولقد يسرنا القران للذكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها وحسن
تخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت
جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تع لهم ووعيد هولاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز
كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثيرة مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تع اقتربت الساعة وانشق

الجم

نحن

القمر

القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تع بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي
رواية مجاهد رضي الله عنه ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه الاسود وقال

ونحن بمنا

حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان
سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم
من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي رضي الله عنهم من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين

او فرقتين

حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن

حرا بينهما

قتادة رضي الله عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد

ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
والكن طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم اذ لم
ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس
القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزوية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون واجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد
منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما ابنت عميس من طريقين ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي كرم الله وجهه
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت
يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فيها قالت اسما رضي الله عنها فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في
زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم

واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال صلى الله
عليه وسلم يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل

في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار
حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء
يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة رضي الله
عنهما وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء
ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد
وثابت والحسن عن انس رضي الله عنه وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال
ثمانين ونحوه عن ثابت عنه رضي الله عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية

حدثنا عبيد الله حدثنا ابي لان ابا
حدثنا ... لم يدرك يحيى بن يحيى وانما اخذ
رحمه الله
عن عبيد الله بن يحيى

وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا وَأَقْبَلَ النَّاسُ
نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا الْمَاءُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ
قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَنَسٍ
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ
ابْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا
قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ
لَا أَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَأُتِيتُ بِهَا فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ
جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ
أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ
بِالِاسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى قَالَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ بِإِدَاوَةِ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ أُصْبُعَهُ وَسْطَهَا
وَغَمَسَهَا فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ
وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَنْطَرِقُ التُّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ
إِلَى تَكْذِيبِهِ لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
عَلَى بَاطِلٍ فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ لَهُ
وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ
فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

فَصْلٌ

وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ وَابْتِعَاثُهُ
بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ مَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

فِي قِصَّةِ

وَفِيهِ مَا لَوْ نَجِبَ أَيْ عَطِبَ

وَالشَّجْبُ الْقِرْبَةُ الْبَالِيَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا حَالِكَةٌ بِهِ

الْعَزْلَاءُ فَمُ الْمَزَادَةِ الْأَسْفَلُ

لِحَاجَةٍ صح

تبض

وفي قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا قد ملي جنانا
وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة رضي الله عنها فاما دعا واما بصق فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي
قتادة رضي الله عنه وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل اناء معهم فخيل الي
انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عن عمران
ابن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل
الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الما في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم
زها ثلثمئة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة رضي الله عنه احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان
كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي

جبا البير جانبها بالبا
بواحدة بعد الجيم

صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم نرزا
من مائك شيئا ولكن الله تع سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي
حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن
شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل

ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب
حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنهما
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة
رضي الله عنه المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
من اقراص من شعير جاء بها انس رضي الله عنه تحت يده اي ابطه فامر بها

ففتت

ناخذ — الدغفقة الصب الشديد ودغفق اي واسع من العيش [illegible] — او تسعين

نفسه • وقال فيها ما شاء الله ان يقول • وحديث جابر رضي الله عنه • في
اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل • من صاع شعير وعناق
وقال جابر رضي الله عنه • فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا • وان برمتنا
لتغط كما هي • وان عجيننا ليخبز • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك • رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن • وحديث
ابي ايوب رضي الله عنه • انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم • ولابي بكر رضي الله
عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم • ادع ثلثين
من اشراف الانصار • فدعاهم فاكلوا حتى تركوه • ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك • ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا • وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع • قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا • وعن سمرة بن
جندب • اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم • فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون • ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما • كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة • وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلثين ومائة • الا وقد حز له حزة من سواد بطنها • ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون • وفضل في القصعتين فحملته على البعير • ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه • ومثله لسلمة بن الاكوع وابي
هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم • فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه • فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر
فجمعه على نطع • قال سلمة فحزرته كربضة العنز • ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي
في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه • وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله
عليه وسلم • ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم • فوضعت بين
ايدينا صحفة • فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت • الا ان فيها
اثر الاصابع • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن ثابت رضي الله عنه مثله عن رجل
من الانصار وامراته ولم يسمهما
قال وجاء بمثل وعاء كف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول
ما شاء الله فاكل من في
البيت والحجرة
والدار
وكان ذلك امتلا ممن قدم معه عليه الصلوة والسلام لذلك
وبقي بعده ما يشبعوا مثل ما كان في الاناء

العنز

بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس
فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب. وقال انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد
من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين. وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا زهاء ثلثمئة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت. وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن
علي رضي الله عنهم ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها
ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله. وامر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمئة راكب من احمس فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي الا آصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين
الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربعمئة راكب من مزينة. ومن ذلك حديث جابر
رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فأوفى
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة. وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك. وقال ابو هريرة
رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتيني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت واطعمت
حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى ان
قتل عثمان رضي الله عنه فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وقد ذكرت مثل هذه الحكاية
في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي
هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم
وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجرة في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال
فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال
كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله

منه

ابذ الطعام اذا اعطى لكل واحد نصيبه على حدة من الحكم ٥

لوليمتها

النبي

صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته الا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى
ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله
أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري حين وضعت
كانت أكثر أو حين رفعت وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهورة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر

أم

أنكر بلا ضمير

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد بن
غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن
المهندس عن أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي
حدثنا أبو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي فقال
يا أعرابي أين تريد قال الى أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت أنه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سأل
أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين
يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

فادعها فانها تجيبك
قال فدعوتها
فدعاها

السلام

ندّلت

السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فتدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها فأذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل رضي الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
رضي الله عنه قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك حتى اجلس خلفهما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل
واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنه نحوه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له وذكر نحوا من هذين الحديثين

يستتر

نجلس

وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان بن
سلمة رضي الله عنه الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا وذكر
أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة رضي الله عنهما
جاءت فأطافت به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها
استأذنت أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه آذنت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه
في هذا الحديث أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول أو نحوه قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة وأسامة
ابن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها عنهم من التابعين أضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك رضي الله عنه أنه
صلى الله عليه وسلم في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين إلى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب أن أريك آية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت إلى
مكانها وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل عليه السلام
قال اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن إسحق
أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم شكا
إلى ربه من قومه وأنهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى إليه

وديتين
الودي صغار النخل واحدتها ودية وكذلك الإشاء واحدتها إشاءة

اليه

اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتيك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع
كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه
ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدعاه فجعل ينقز
حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح حسن

نقز ينقز وينفز نقزا ونقزانا وثب صعدا
او نفزانا من المحكم

فصل

في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر وخرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضي الله عنهم كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل
ابن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل رضي الله عنه فدفن
تحت منبره او جعل في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد

رفاتاً وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة رضي الله عنه
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فتأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فتأكل مني اولياء الله واكون في مكان
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن
ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم
وعباس بن سهل بن سعيد عن سهل بن سعيد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
رضي الله عنهم من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

الاسفرايني
سعد
الصحيح
وبدون

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط المهلب حدثنا
ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي قال حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام

وهو

وهو يوكل • وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا ناكل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن • وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه • وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما • وقال علي رضي الله عنه كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن
جابر بن سمرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قيل انه الحجر الاسود • وعن عايشة لما استقبلني جبريل عليه السلام
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له • وفي حديث العباس رضي الله عنه اذ اشتمل
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين •
وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهم مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس رضي الله عنه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
احدا فرجف بهم • فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه في حراء • وزاد معه وعلي وطلحة والزبير رضي الله
عنهم • وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد • والخبر في حراء ايضا عن عثمان
رضي الله عنه قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم • وزاد عبد الرحمن بن عوف
وسعدا رضي الله عنهم قال ونسيت الاثنين • وفي حديث سعيد بن زيد ايضا
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه • وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله تع فقال حراء الي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال النبي [illegible]

فدعا

الاسكفة والاسكوفة العتبة

وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار
الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم ومثله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج
وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال
انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا للنبي صلى الله عليه وسلم
وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله
فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل

في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت
ابن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروى عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب

انا

قد

الداجن ما الف البيوت من شاة او طير او نحوه

عن

قال

وطرحه

وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهور عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس
بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق
عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله تع نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تع قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد رضي الله عنه وقد روى ابن وهب
رضي الله عنه مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن
امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب

فعجبا من ذلك فقال له الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام
فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رجل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم من آمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله تعالى سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ورجل من الانصار
وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود لك
منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن
عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع
مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شيء لا يعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى في خبر آخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق
العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي

صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في المرعى
وتجنب الوحوش عنها ونداءها لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لهم بالبركة وروي عن
انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى
عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة
تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ
صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم

وفوكهم
بجحت
حم
فارضعها
انكسرت فرمى
بجي

ما اسمك قال

ابن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن
شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلثمئة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى
الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه صلى الله عليه وسلم وقد قام الى الصلوة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في
يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم وفي الحديث
في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور ومن ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل

في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو
عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها

اخبر

اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
انس رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان
فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الآخر عن انس رضي الله عنه انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله
به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وروى الحديث البزار عن ابي سعيد
رضي الله عنه فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله تعالى وآخرون ذهبوا الى
ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن

روى

تعاودني اي تراجعني وتعاودني المرة في اوقات معدودة يقال به عداد من الجنون اي يعاوده

الذي قال الواقدي انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء رضي الله عنهما فقتله في روايه ابن عباس

وفي رواية ابن عباس اخذ اختلف اللهوى فقتلوها وكذلك الغنيمين في اوقات معلومة من الغنيمين وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه قتله

وكل محتمل والله اعلم اذا لم تجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
خلافا للجبائي من بين ساير متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله تع خلق [هامش: والتزم]
حيوة وخرق لها فما ولسانا واله امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق هو الله تع وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من
انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب رضي الله عنه
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي [هامش: بغتة]
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله تع
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان
احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله تع خيرا لي منهما
وعن انس رضي الله عنه شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل
علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا [هامش: حتى]
وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس

ابن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم رضي الله عنهم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن
وجهه فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال الصديق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل

في ابراء المرضى وذي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
بن الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا
ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن
زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى
اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة
قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة رضي الله عنهم وبصق على اثر سهم في وجه ابي
قتادة رضي الله عنه في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي نبي الرحمة يا محمد اني

انى أتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى • اللهم شفعه فى قال
فرجع وقد كشف الله تع عن بصرى • وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم • فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها • ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا • يرى ان قد هزى به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تع • وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك
ويقال فديك ان اباه ابيضت عيناه • فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين
ورمى كلثوم ابن الحصين يوم احد فى نحره • فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرا • وتفل على شجة عبد الله بن انيس رضى الله عنهم فلم تمد • وتفل فى عين
على رضى الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا • ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت • وفى رجل زيد بن معاذ رضى الله عنه حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات • وعن ساق على
ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت وبرى مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى على بن ابى طالب رضى الله عنه فجعل يدعوا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله • فما اشتكى ذلك الوجع بعده • وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده • فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم • والصقها فلصقت رواه ابن وهب • ومن روايته ايضا ان خبيب
ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم • ونفث عليه حتى صح • واتته
امراة من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء • فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه • وامرها بسقيه ومسه به • فبرى الغلام وعقل عقلا
عقول الناس • وعن ابن عباس رضى الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون
فمسح صدره فثع ثعة • فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفى • وانكفات
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل • فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرى لحينه • وكانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض •

قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شى من الريق

السلعة الشجة بفتح السين واللام

على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق له أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها
ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من
الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

بطعها

فصل

في إجابة دعائه وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد
جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا
لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا
أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا
عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن
أنس رضي الله عنه قال قالت أمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمك
أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته
ومن رواية عكرمة قال أنس رضي الله عنه فوالله إن مالي لكثير وإن
ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم
أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة
من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن
أربعا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في
مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة

أم سليم

بعيرٍ فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما
عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية رضي الله عنه بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله تع دعوته
فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل
فاستجيب له في عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ
أسلم عمر وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا
ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه
ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له
سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن
نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل أكثر من هذا
ودعا لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا للمقداد رضي الله عنه
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد
فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا لغرقدة أيضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها إعصار ريح
حتى ردها عليه ولأم أبي هريرة فأسلمت ودعا لعلي أن يكفى الحر
دعا صح
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها
أن لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه
فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن
فسطع له
يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة

فسمي

فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله تع ملكه فلم
تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وقال لامراة الكلاب الاسد فاكلها وقصته المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محكم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب الوادي
وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به

فصل

في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا
احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا
ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل المدينة فزعوا مرة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة رضي الله عنه كان يقطف
او به قطاف وقال غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان

ذا النور

فكن

ورضموا

اي على الرجل

كراماته

سقط بين البخاري ويزيد بن زريع حماد النرسي قال حدثنا يحيى بن علي القرشي بخط ... وهو عبد الاعلى بن ...

بعدُ لا يُجارَى ونخس جمل جابر رضي الله عنه وكان قد أعيا فنشط
حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الأشجعي خفقها
معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر
ألفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا
رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم
ابن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها وأخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فأخذته
فيها الأكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء
فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار أنس رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة
أعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم
فمج فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله
عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم ألا تعصرها ثم دفعها إليها
فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها فيسألونها الأدم وليس عندهم شيء
فتعمد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها وكان يتفل في
أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه إلى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله
عليه وسلم بيده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه مواليه
على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية
من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده إلا واحدة غرسها
غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها

فأخذت

فاحدث • وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة • فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم • وغرسها فاطعمت من عامها • واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه • فوزن منها الموالية
اربعين اوقية • وبقي عنده مثل ما اعطاهم • وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق • شربت اولها
وشربت آخرها • فما برحت اجد شبعها اذا جعت • وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت • واعطى قتادة بن النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا • وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين
يديك عشرا ومن خلفك عشرا • فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج • فانه الشيطان فانطلق • فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
رضي الله عنه جذل حطب • وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة • ابيض شديد المتن • فقاتل به
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة
وكان هذا السيف يسمى العون • ودفع لعبد الله بن جحش رضي الله عنه
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا • ومنه بركته
في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير • كقصة شاة ام معبد • ومعز
معاوية بن ثور • وشاة انس • وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم
وشارفها • وشاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم • وكانت لم ينز عليها
فحل • وشاة المقداد • ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه • فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة • ومسح على راس عمير بن سعيد رضي الله عنه • وبرك فمات
وهو ابن ثمانين وما شاب • وروي مثل هذه القصص عن غير واحد • منهم
السائب بن يزيد ومدلوك • وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسائه • لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره

واعتق

عبادلة الثلث • عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
عبد الله بن عباس • عبد الله بن عمر • عبد الله بن الزبير
عبد الله بن عباس • عبد الله بن عمرو
الحمد لله وحده العبادلة عبد الله بن عمر • عبد
عبد الله بن جعفر • عبد الله • الشيخ محمد العباني

سعد
فما

وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان جرح يوم حنين ودعا له صلى الله عليه وسلم فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس بن يزيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مئة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيء بعد وما يروى عنه في هذا كثير

ونضح

وروي مثله في خبر عبد المطلب ابن حنانة الفضالة فيه

وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزات من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر

الهاشمي

الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة رضي الله عنهم قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد
علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا
قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه ولقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السماء الا ذكر لنا
منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد
يومه وما يفتح الله تع على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله تع باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر
ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب

وتفتح

وانهم

من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشارق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراءه ذلك ما لم يملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل
ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل الغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
آخر من رواية ابي امامة رضي الله عنه لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية
رضي الله عنهم ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي الجبهة من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه
الجنة واعداءه فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان رضي الله عنه وهو
يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
رضي الله عنهم وبمحاربة الزبير لعلي رضي الله عنهما وبنباح كلاب الحوأب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت
على عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن
جندب وحذيفة رضي الله عنهم آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل

المغرب

اي الجبينه

عن بعض

عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله
فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله
عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال ما يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما
الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله تع وان فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم يكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم
يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا
في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا
كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال صلى الله عليه وسلم
لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي
على يد اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رضي الله عنه راويه لو شئت سميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية والرافضة
والخوارج واخبر بسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون
بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا
وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد

وبان مسيلمة
عضوضا

احدهم

اي الناقص

مِنْ سُكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرّة وان الدين لو كان منوطاً بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتداً يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزاً من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان ابن امية حين سارّه وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصداً لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر واخبر بالمال الذي ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب من كلاب الله تع وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولاً من كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشته وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقاً اطولهن يداً فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين رضي الله عنه بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير

توكد

فاكله السبع

عظيمتين من المسلمين

وبموته بالهجرة ارض بالشام
وبموته بغيبته نفنه الجيش
وبموته بضع الاهل الواحدة من العرب
بموت كسرى

وطعن سعد رضي الله عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتى بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال لتبنى مدينة بين دجلة وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر رضي الله عنهم يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد رضي الله عنه حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها وكقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها

والهراة

بواطنهم

ومشاطة هو الشعر الذي يسقط من اللحية عند التسريح بالمشط والمشاطة القحبح والجف وعا الطلع خصه هذا كله الهروي في الغريبين

كفايته واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل

في عصمة الله تع له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال الله تع واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال الله تع اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
اعداءه المشركون وقيل غير هذا وقال الله تع انا كفيناك المستهزئين
وقال الله تع واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي قراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي
عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله تع فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل
اسلم وتابع فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض

المشركين

الحارث

غويرث ابن الحارث

طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة
وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله تعالى مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم تر الا ابا بكر رضي الله عنه واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى
اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال انج وفراها ربني فكانت من مقدمات اسلام
عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافه

فعلت من برى
يقتل
كتفيه
اسم نجم
جهم

قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على روسهم
وقد ضرب الله تع على ابصارهم وذر التراب على روسهم وخلص منهم
وحمايته عن روئيتهم في الغار بما هيأه الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد صلى الله عليه وسلم
ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن ملك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر رضي الله
عنهما واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا
يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا لي ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد
مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه وحلف لئن راه ليدمغنه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه
ثم سئله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك فسئلوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه

فحل

واجمعت

هيأه الله
هيأ الله

عليه
واستقسم

ان

فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك جبرئيل عليه السلام لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من
بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله تع على بصره فلم
ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه
رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في
هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين
في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى
دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى
هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملئكة لو دنا
لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم
حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
صلى الله عليه وسلم فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع

اي الاطم مرتفع الابنية
اطامهم الدمع الفتح والقصر
مع الكسر ٥

عضوا
٢

من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي قال لي ادن مني فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي
واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن
فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة انت قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله تع شيئا احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه
وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه
انت فلم تره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تع ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله
فعصمه الله تع حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تع له من المعارف والعلوم وخصه به
من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على
لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها

اواحس
فسكنت
بامور

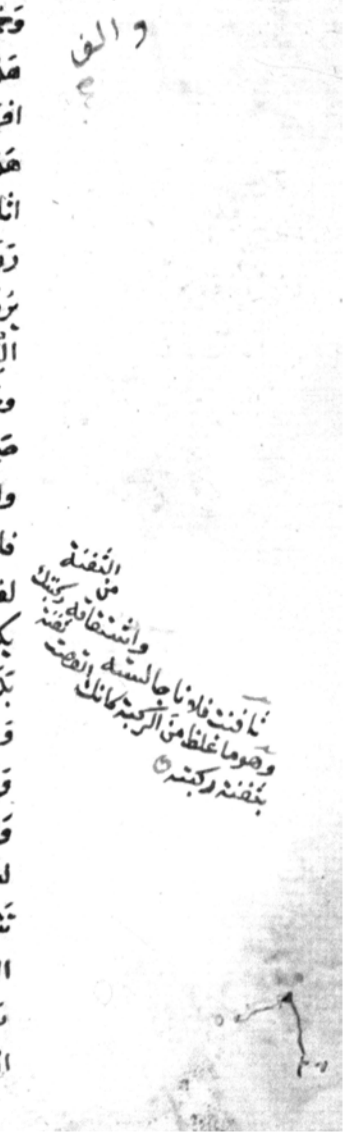
الى المعرفة بضرب الامثال الفصيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شى مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من
جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه
صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا
في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر
وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابى هريرة رضى الله عنه
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه فيه الدار القطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن
آدم وعاء شرا من بطن الى قوله صلى الله عليه وسلم فان كان لا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس له وقوله وقد سئل عن سبا
ارجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة
وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير
ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان

قوله صلى الله عليه وسلم على رجل طائر على رجل قدر جاري
وقضاء ماض من خير او شر من الغيب وللهروي
فقال ابن قتيبة اى انها غير مستقرة فقال المثل
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالب
طائر وعلى قرن ظبي

مطلب الحجامة

حوض البدن

قد استدار كهيئته يوم خلق الله تع السموات والارض وقوله في الحوض
زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مئة
وخمسون على اللسان وخمسمئة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام
هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا
افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي
هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت
اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنهما وقوله في الحديث الاخر الذي
يروى عن معاوية رضي الله عنه انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له
الق الدواة وحرف القلم واقم البا وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله
يكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ازشكم
بدرد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تع امي لم يكتب ولم يقرا
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشي من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تع وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف
العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشي



مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه

رصفه

فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة
اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد
صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما
منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان
يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه
على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به من معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة

والجن وامداد الله تع له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤيته كثير من اصحابه
لهم قال الله تع وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الآية
وقال الله تع اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تع
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الاية وقال تع واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه
سماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى
قال راى جبريل عليه السلام في صورته له ستمئة جناح والخبر في
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة
رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد رضي الله عنه على يمينه
ويساره جبريل وميكائيل عليهما السلام في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر
وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى
ابو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين
وراى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
وراى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد رضي الله عنه ان مصعب بن عمير
رضي الله عنه لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست

بمصعب

بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصي فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن
لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا عليه السلام ومن بعده في حديث
طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله تع منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا
الاية فرده الله تع خاسئا وهذا باب واسع

جزله بالسيف وقطعه جزلتين اي نصفين

فصل

ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن
الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن الحارثة وكعب
ابن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف
ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل وعثكان الحبري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب

وعلامته — الكتاب — من — حارثة — عثكلان نفيل — ونسطور

بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم
من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرّع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه
من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان
امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر
به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره
الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما
راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور

عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن
عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول
رحمك الله واضاء الي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه
كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب عنهم
فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رايته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله تع به من ذلك وحماه حتى في سترة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى
الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري
ومن ذلك اظلال الله تع له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها
رضي الله عنها رايته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات غمامة
تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك
انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وايعنت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل في الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان